المصدر: الوفد

التاريخ : ١٩٩٢/٧/٩

من اشهر الحوادث :

اغتيال أمين عثمان وعلاقة "السادات" بالحرس الحديدي!

كانت الساعة تدور فى الثامنة من مساء يوم السبت الموافق ٦ يناير ١٩٤٦ حين وقفت سيارة فخمة امام احدى عمارات شارع عدلى هبط منها امين عثمان باشا فى طريقه الى الشقة التى استاجرها لرابطة النهضة التى كان يراسها والتى كانت تدعو الى صداقة المصريين للانجليز !.. فى لحظات اجتاز الباشا باب العمارة واتجه فى خطوات ثابتة الى المصعد وفجاة سمع صوتا يناديه «يا امين باشا .. يا امين باشا» واستدار الباشا ليرى من يناديه واذا بصاحب الصوت يطلق عليه خمس رصاصات ثم يطلق ساقيه للريح !! لكن لسوء الحظ تصادف مرور ضابط طيران امام العمارة فشاهد الواقعة من بدايتها فجرى وراء القاتل وهو يصيح «امسكوه .. امسكوه» كان صوت الضابط جهوريا اثار انتباه الكثيرين فجروا معه وراء القاتل الذى القى قنبلة على مطارديه فانفجرت واحدث انفجارها دويا هائلا فانصرف عنه الناس دون ان يصاب احد منهم باذى .. وعاد القاتل الى منزله سالما .

وابلغ الحادث الى المسئولين فوصل رجال البوليس السياسى الى مكان الواقعة فسالوا الشهود وفى مقدمتهم ذلك الطيار الذى ادلى باوصاف القاتل واذا بها تنطبق تماما على حسين توفيق الذى كان موضع شبهات البوليس السياسى

فى مساء اليوم نفسه توجهت الشرطة الى منزله واذا به يتناول العشاء مع والده وكيل احدى الوزارات فساله رئيس البوليس السياسى اين كنت لحظة ارتكاب الجريمة ؟ فلم يبد اجابة مقنعة

فساقوه معهم الى السجن ! وهكذا عجز حسين عن اثبات وجوده فى غير مكان الحادث فاضطر للاعتراف بيد انه اصر على انه ارتكب الحادث وحده دون معاونة من احد لكن محمد كامل القلويش وكيل النيابة الذى حقق معه فى ذلك الوقت لعب باعصابه بقصة اختلقها ان دلت على شىء فإنما تدل فعلى ذكاء القلويش الحاد إذ

اتصل القلويش الداهية برئيس تحرير احدى الصحف ذات مساء واملى عليه خبرا مفاده ان التحريات اكدت ان الحادث قد وقع لاسباب نسائية والمح فى الخبر الى قيام صلة بين امين عثمان وسيدة عزيزة جدا على القاتل حسين توفيق

وفى الصباح استدعى القلويش القاتل الى مكتبه واطلعه على الخبر وجن جنون حسين توفيق . لقد قتل امين عثمان وفى يقينه انه يؤدى دورا بطوليا فكيف تذهب هذه البطولة هباء ؟! وانفجر حسين ليعترف ويعترف اعترف بالجماعة التى دبرت هذا الحادث واسماء اعضائها

المهم اعترف حسين بكل شىء وكان من بين من شملتهم اعترافاته انور السادات ومحمد ابراهيم كامل وعبدالعزيز خميس وغيرهم . روى حسين توفيق للمحقق كيف تعرف الى السادات وكيف اخبره بانه يراس مجموعة من الشباب يقتلون الانجليز فى ضاحية المعادى فسخر منه السادات قائلا ان قتل الضباط والجنود الانجليز لن يخرج بريطانيا من مصر لكن لا بد من التخلص من اصدقائهم المصريين فهم ادواتهم !

كان السادات فى ذلك الوقت مجرد ضابط مفصول من الجيش ليس له مصدر واضح للكسب وكان الملك قد شرع ايامها فى تكوين الحرس الحديدى بايعاز من الدكتور يوسف رشاد طبيبه الخاص الذى كانت تربطه صداقة وطيدة بالسادات وقد بات مؤكدا الآن ان يوسف رشاد الذى يرجع اليه الفضل فى اعادة السادات الى الجيش مرة اخرى قد استطاع تجنيده ليصبح واحدا من اعضاء الحرس الحديدى الذى كان تنحصر مهمته فى التخلص من اعداء الملك وفى مقدمتهم

النحاس باشا وفى نفس الوقت كانت العلاقات سيئة بين الملك وبريطانيا فكان ان تخلصت السراى من امين عثمان صديق بريطانيا المعروف والمذهل .. ان الاجماع يكاد ينعقد بين المؤرخين على انه لم يقتل الا بسبب تلك الخطبة التى القاها والتى دعا فيها الى زواج مصر ببريطانيا زواجا كاثوليكيا لاطلاق فيه مما كان سببا فى اثارة الجماهير عليه وهو مجرد زعيم مرسل لا يستقيم فى راينا ومنطق الامور وتداعى الاحداث اذ لو ان هذه الخطبة هى السبب كما قيل لاطلق الشبان الرصاص عليه بعدها بايام او باسابيع او حتى بشهور قليلة لكن الذى حدث فعلا انه قد لقى مصرعه بعد مضى حوالى ست سنوات على القائه لتلك الخطبة .. اذ القاها فى مساء ٧ فبراير ١٩٤٠ على حين اطلق عليه الرصاص مساء السبت ٥ يناير ١٩٤٦ !! ولعل سبب تراخى الجناة فى ارتكاب جريمتهم يرجع فى راينا الى ان الحرس الحديدى لم يكن بالفعل الا فى غضون عام ١٩٤٥ اى قبل الشروع فى اغتيال النحاس ومصرع امين عثمان لشهور قليلة

والحق ان السادات كان حريصا على كل الحرص اخفاء حقيقة اتصاله بالحرس الحديدى بل وكان لا ينسى ابدا كل من يذكر الناس بتلك العلاقة ولو جاءت فى مجرد احاديث عابرة اية ذلك ان السادات قد شمل بعنايته ورعايته كل زملائه فى قضية امين عثمان

السادات لم يحاول تكريم الاستاذ زهير جرانة المحامى الذى اضطلع بعبء الدفاع عنه وهو موقف غريب على السادات الذى عرف بوفائه لكل من وقف بجانبه ايام شدته .. فهل السر فى ذلك يعود الى ما تردد ايام محاكمة السادات من ان البعض قد سال زهير جرانه عمن دفع له اتعابه مقابل الدفاع عنه خاصة وان السادات رجل فقير ليس فى قدرته توكيل محام كبير مثله وانه اجاب فى بساطة قائلا : لقد اخذت اتعابى من السراى !! ولو صحت هذه الواقعة لكان فيها التاكيد على مسئولية الحرس الحديدى عن قتل امين عثمان لحساب الملك .. ترى هل ما صرح به المحامى كان السبب فى احجام السادات عن تكريم زهير مجرد سؤال ؟

صلاح الاسوانى